مظاهر الدلالة الصوتيّة لأسماء الأفعال في القران الكريم

Aspects of the phonetic significance of the names of verbs in the Holy Qur'an

فاطمة عبدالزهرة العيداني*

الملخّص

لا يخفى على أحد أثر الصوت في دلالة الكلمة؛ لما يؤديه من فروق في الدلالة بين الكلمات، فترتيب الأصوات في الكلمات وائتلافها معًا يؤدي الى إيصال الدلالة المرادة إلى المتلقي ؛ لما للأصوات ووقعها في النفس البشرية من تأثيرات مختلفة، تختلف باختلاف الصوت، وما ينماز به من صفات، فقد لحظنا أن القرآن الكريم استعمل في مواضع عدة أسماء الأفعال بدلًا من الأفعال التي هي بمعناها، لما انمازت به أصواتها من مظاهر صوتية اختلفت عن تلك الأفعال، وكان لأصواتها الأثر الواضع في إثراء المعنى وإعطاء الدلالة معنى واسعاً شمل معنى الفعل الذي هي بمعناه ودلالات أخرى تشعبت من أصواتها، رسمت صوراً سمعية واضحة نبهت المخاطب ودلّت على المراد بأوجز لفظ وأغناه.

فجاء هذا البحث؛ ليقف على بعض تلك الدلالات التي لمحتها الباحثة من أصوات أسماء الأفعال الواردة في مواضع مختلفة في القرآن الكريم التي كان لأصواتها المفردة وائتلافها في بنية الكلمة دور في إنتاج الدلالة المعنويّة التي أغنت السّياق، ودلّت على المعنى بأقل لفظ.

الكلمات المفتاحيّة: مظاهر ، الدلالة الصوتيّة، أسماء الأفعال، القرآن الكريم.

Abstract

No one can deny the effect of sound in the meaning of the word, owing to the differences it shows among the words, the order of the sounds in the words and their coalition together lead to the delivery of the desired significance to the recipient due to the sounds' various effects, echos and resonances in the human's self, which vary according to the variable of sound alongside with its distinctive characteristics. We noticed that the Holy Qur'an used in several places the names of the verbs instead of the verbs that are in their meaning, because their sounds were distinguished by the phonetic manifestations that differed from those verbs, and their sounds had the clear effect in enriching the meaning and giving the connotation a broad meaning that included the meaning of the verb whose meaning and other connotations branched off, which- in turn, drew vibrant audio images that alerted the addressee and indicated what was meant by the shortest and richest pronunciation possible.

The present research is an attempt to investigate those meanings that the researcher noticed from the sounds of the names of the verbs mentioned in different places in the Holy Qur'an, whose individual sounds and their combination with the structure of the word has a role in producing the semantic significance that enriched the context, and indicated the meaning with the briefest wording.

Key Words: The Holy Quran, Aspects of the Phonetic Significance, Names of Verbs

* قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة، العراق، تاريخ استلام البحث 2021/02/10، وتاريخ قبوله 2021/03/16

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

المقدمة

وضعت اللغة للتعبير (أو الدلالة) عما في نفس متكلميها، وكل الجوانب الأخرى هدفها تبيين المعنى، والصوت جزء من بنية الكلمة، واختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين يؤثر في اختلاف المعنى.[1] وأن علاقة الإنسان بالأصوات علاقة حميمة، فهي لصيقة بوجوده وطبيعته؛ لانّ النظام الصوتي نظام ملكوتي مرتبط بالحقيقة الإلهية، حتى عدت اللغة ظاهرة اجتماعية[2] ، ووسيلة التواصل والتفاهم بين البشر، فهي بالإضافة إلى ذلك ظاهرة صوتية، فقد عرفها ابن جني بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] ، فالتعريف السابق يدل على أن اللغة تتضمن جوانب ثلاثة، الجانب الصوتي، والجانب الاجتماعي إضافة إلى الجانب الوظيفي[4]، فاللغة لها ما يميزها عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية.

ودراسة أي نصّ أدبي تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزة، تنتج منها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة، "وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير الكلمة حتى يكون تقارب مابين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين، كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شريب، ولما كان دونه مما يتجوز به: شريب"[5]،

وبما أن القرآن أرفع نص على الإطلاق، من حيث البناء والغاية والدلالة، فقد وظّف كل ما تمتلكه الأصوات اللغوية من ميزات في اختيار ألفاظه، وترتيب الأصوات فيها، فغدا الصوت فيه صورة متميزة للتناسق الفني، وتحقيق دلالاته المرجوة لما ينماز به من صفات مختلفة باختلاف أنواعه، فكان أداته في إيصال معانيه المتفردة والإحاطة بها، بحيث لا يمكن أن تحلّ لفظة مكان أخرى من حيث تناسق أصواتها وائتلافها مع سياقها العام الذي يؤدي الغرض المراد منه، فإن: "الحرف الواحد من القرآن معجزٌ في موضعه، فإن يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السّر في أعجازه الأبدي، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان، إذ هو الخلق الحيّ تمام المشابهة، وما أنزله إلا الذي يعلم :(السِّرَّ في السموات والأرض)"[6].

لذا جاء هذا البحث ليجلي اللثام عن استعمال القران الكريم لأسماء الأفعال في بعض آياته، متخذاً مما انمازت به تلك أصوات من صفات، لبيان ما تدل عليه من دلالات أدت المعنى المطلوب بأوجز لفظ. قال الخطابي (ت: 383–388هـ): إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة: "لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا نرى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"[7]، وكان من فضيلة القران أنه استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة، فالخطاب فيه يبتغي الإقناع

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2011: 9

[2] ينظر: اللغة والمجتمع: علي عبد الواحد الوافي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط2، 1951: 3–6، وينظر: ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل: علي عبد الواحد الوافي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947، :22.

[3] الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999م : 33/1.

[4] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن ألمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب، مصر، ط1: 23. وفصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرديني:عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002 : 15–16.

[5] اتفاق المعاني واختلاف المباني، ابن بنين الدقيقي (سليمان)، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، عمان ط1، 1405: 98

[6] إعجاز القران والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط9، 1973: 150

[7] البيان في القرآن: الخطابي، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م : 27.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

ويهدف إلى صياغة واقع جديد، وغرضه الإصلاح والإرشاد فاستعمل ألفاظًا، أحاطت بالمعنى المراد تبليغه. وقبل البدء في بيان تلك الدلالات لا بدّ من تعريف أسماء الأفعال بصورة عامة من دون الخوض بالتفاصيل، وتشعب الآراء؛ لانّ الدراسة دلالية

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية الدلالة الصوتية للأسماء الأفعال ومواضع استعمالها في القرآن، لذا يمكن أن يسهم هذا البحث في إثراء معلومات الدارس فيما يتعلق بالأصوات ودورها في دلالة أسماء الأفعال، وسبب استعمالها في مواضع عديدة من القران الكريم.

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان أهمية استعمال أسماء الأفعال بدلًا من الأفعال التي هي بمعناها في مواضع مختلفة في القران الكريم؛ لما تمتلكه من خصائص صوتية كان لها الدور الأبرز في الدلالة على معاني مكثفة، وذات طابع دلالي يتسم بشمولية الدلالة، وتوضيحها من الناحية الزمنية والصوتية، بأبلغ لفظ وأوجزه.

الدراسات السابقة

تناول العديد من الدارسين أسماء الأفعال في دراساتهم وبحوثهم، أذكر ما اطلعت عليه منها:

1. أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، محمد عبد الله جبر، دار المعارف، مصر، 1980. ففي هذا الكتاب لم يتجاوز المؤلف ما كُتب في الكتب النحوية عن أسماء الأفعال بأنواعها وعملها ودلالاتها، وأحكامها الإعرابية، ودراستي صوتيّة تختلف عنها.
2. معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية، أيمن عبد الرزاق الشوا مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو معجم شامل لأسماء الأفعال، ولم يتطرق للدلالة الصوتيّة.
3. (أسماء الأفعال بين النظرية والاستعمال)، مريم حسن حسن إبراهيم (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، كانون الثاني،2003– فقد تناولت الباحثة أسماء الأفعال وفقاً لما استقرت عليه كتب النحو، ووفقاً لاستعمالها الجاري في عينة من النصوص تمثل مختلف العصور العربية ابتداء بعصور الاحتجاج وما تلاها، وانتهاء بالعصر الحديث، وهي دراسة وصفية إحصائية لا تمت لدراستي بصلة.
4. بحث (أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني)، زهير محمد، مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، مج 22، العدد2، وقد حصر الباحث فيه أسماء الأفعال ودرسها مبيناً ما قيل فيها من آراء نحوية ودلالية عند علماء النحو والتفسير والمعاجم، وقد أفدت منه في دراستي، إلا أن دراستي تختلف عنها كونها ركزت على الدلالة الصوتيّة للصوت المفرد في اسم الفعل وائتلافه مع غير من أصوات الاسم في إيصال الدلالة.

- أسماء الأفعال:

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

هي ألفاظ تؤدي معاني الأفعال، ولكنها لا تقبل علامتها، ولا تأتى على صيغها، والذي حمل النحاة على قول ذلك، "والذي حملهم على أن قالوا إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال، مع تأديتها معاني الأفعال، أمر لفظي وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنها لا تتصرف تصرفها...)[8]، فالأمر لفظي في عدها أسماء أفعال وليست أفعالًا حقيقية، ومنهم من عدّ بعضًا منها أسماء أصوات كـ(صه، وأف، ومه..)، أي أنها اسم للصوت الذي تمثله، ولو رجعنا إلى كتب النحو نجد أنها عرّفت أسماء الأصوات بأنها: "كل لفظ حُكي به صوت، أو صُوّت به للبهائم، ولما يعقل عموما فالأول نحو (قب) حكاية وقع السيف، و(طق) لوقع الحجارة، والثاني كـ (عدس) لزجر البغل، وهيد لزجر الإبل"[9]، وذكر الرضي من أسماء الأصوات قسمًا ثالثاً، وهي الأصوات الخارجة عن فم الإنسان: "غير موضوعة وضعاً، بل دالة طبعًا على معان في أنفسهم، كـ(أف) و (تف)، فإن المتكره لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ (أف)، ومن يبزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه بـ(تف). وكذلك (آه) للمتوجع، أو المتعجب، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً، كـ(أح) لذي السعال، إلا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم إليها، ونسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه، وجعلوها لغات مختلفة"[10].

وما جعل النحاة يختلفون فيها وفي ماهيتها هو أمر لفظي، راجع بالأساس للصيغ والأصوات، وهذا ما نراه في استعمالها في القران الكريم، فقد استعملت في سياق يتطلب أصواتا غير موجودة في دلالتها الفعلية المتضمنة فيها، بمعنى أن صيغ الأفعال التي هي بمعناها لم تؤدِ الدلالة المطلوبة منها صوتًا ودلالة وحدثًا؛ لذا آثر القران الكريم استعمال صيغ أسماء الأفعال في مواضع استوجبت دلالات تفوق دلالات الأحداث من حيث الزمن، وبذا جمع القرآن في استعمالها صوت الفعل ودلالته، وكثف فيها معاني أخرى منبثقة من أصواتها، فأوجز واختصر، ودلّ وأوسع، والله أعلم. ومن تلك الدلالات:

أولًا: دلالة الإسراع

وهذه الدلالة الصوتية نجدها في أصوات اسم الفعل (هات) في سياق التحدي والإسراع في طلب تقديم الدليل، وقد ورد اسم الفعل (هات) في أربع آيات من القران الكريم، وهي: في قوله تعالى: "وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[11]

وقوله تعالى: "أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ"[12]

---

[8] شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق وتصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس بنغازي، 1975م: 2/ 73.

[9] شرح الرضي على الكافية: 89/2

[10] المصدر السابق: 2/ 89.

[11] البقرة، آية 111

[12] الأنبياء :24

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

وقوله تعالى: "مَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [13]

وقوله تعالى: "وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[14]

نلاحظ من الآيات السابقة، هناك سرعة في طلب تقديم الدليل والبرهان، فتطلب ذلك أمراً فيه صدى في النفس، فلئم ذلك اسم الفعل هاتوا لما ينماز به من أصوات، فالمقطع (ها) وابتدائه بحرف الهاء قد نبّه المتلقي إلى أهمية الأمر والعجلة في تنفيذه، ودلّت التاء بشدتها وهمسها وترقيقها على أن المتكلم قوي شديد في موقفه، مع أن أغلب المفسرين فسروا اسم الفعل (هاتوا) باحضروا أو أتوا[15] ، إلا أن أصوات الأفعال التي هو بمعناها لم تستطع إفادة السرعة والتنبيه الذي دلت عليه أصوات اسم الفعل، فالتحدي بطلب البرهان على أن من يدخل الجنة إلا من كان من اليهود أو النصارى وفق ما أراه، أو تقديم البرهان على أن الرزاق والخالق غير الله سبحانه كما زعموا، أو قول المفتريين الزاعمين أن الله حرّم عليهم ما هم مُحرّموه من حروثهم وأنعامهم، كلها ادعاءات، فطلب البرهان على إثبات قولهم مستحيل، فجاء الطلب دالاً على الإسراع في التقديم؛ لبطلان إقامة الحجة عليهم، ويبدو من أصوات اسم الفعل (هاتوا) ملائمة في تحدي الخصم والإسراع في تبكيته بدليل أن القران الكريم عندما أراد تحديهم على الإتيان بمثله، أو سورة من مثله استعمل الفعل (أتوا) في قوله تعالى: "وأن كُنْتم في رَيبٍ مَّمَّا نَزَّلنا على عَبدنا فَّأتُوا بسُورة من مِّثله وادعُوا شُهداءَكم مَّن دُون اللّه إن كُنتُم صادقين" [16].

وهنا يبدو من أصوات الفعل (فأتوا) أن طلب التقديم والإتيان ليس بسرعة اسم الفعل هاتوا، فطلب التحدي للإتيان بمثل القرآن الكريم أو سورة من مثله قائمًا مستمراً على مرّ الزمن، ولا يتطلب السرعة في الرد، فقد أمهلهم الرسول للإتيان بمثله، فلما أعجزهم ذلك، تحداهم بإتيان ولو بسورة واحدة من مثله، فالتحدي مستمر وقائم إلى ما شاء الله تعالى، وهذا دليل على إعجاز القران في اختيار ألفاظه بما يتلاءم مع السياق وتحقيق المراد.

وتبدو دلالة الإسراع أيضاً في اسم الفعل (هلّم): وهو اسم فعل أمر، في لغة أهل الحجاز: بمعنى أقبل أو احضر أو تعال[17]، فمعنى اسم الفعل قد دلّ على أفعال الطلب، وهي: القدوم والإحضار، إلا أن الطلب يبدو من أصوات الفعل فيه الإسراع في التقييد ومضافًا إليه معنى الجمع في الإحضار، وقد ورد هذا الاسم في القران الكريم في موضعين، الأول: "قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ

[13] النمل : 64

[14] القصص : 75

[15] ينظر : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني: 431/2.

[16] البقرة : 2

[17] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م :86/3

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا "[18].

والثاني في قوله: "قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"[19]، لو رجعنا لتفسير الآية: " قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان، الزاعمين أنّ الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم (هلم شهداءكم)، يقول: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم"[20]. نجد أنهم فسروا (هلم) بهاتوا أو أحضروا أو قربوا[21] إلا أن ثمة فرقًا صوتيًا بين اسم الفعل والأفعال التي هي بمعناه دلالياً، وهذا ما لاحظناه في استطالة صوت اللام، ومن صوت الميم الأنفي المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة[22]، ونطقه الذي يتطلب انطباق الشفتين انطباقًا تامًا، فالانطباق التام للشفتين دلّ على طلب الإحضار المتجمع لأولئك المدعيين والزاعمين.

وتلك الدلالة يؤكدها ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى:(هلُمّ إلينا)، هنا القول للذين يثّبطون الناسَ عن القتال ويمنعونهم، والذين يقولون لإخوانهم هلمُّوا إلينا: أي أقبلوا "وَلاَ يَأْتُونَ البأس إِلاَّ قَلِيلاً"، فلا يَقْرَبون القتالَ إلا زمنا قصيراً ثم يتسلّلون ويهربون إلى مساكنهم. ففي طلبهم معنى الإقبال المتجمع وفي سرعة وعجلة حتى يمنعوهم من القتال، فطلب الحضور الجماعي هو المقصود بقولهم (هلمّ). فأصوات اسم الفعل، قد خلت من الشدة أو الاستعلاء والإطباق والجهر، هذا يجعل طلب الإقبال فيه نوع من الرفق والعناية، لذلك جاء البيان الإلهي بها بدلًا من الفعل، وهو من متطلبات الدعوة الإسلامية من الرفق والصبر على عناد المشركين.

وكذلك وجدنا معنى الإسراع واضحًا في اسم الفعل (هيت لك)، في قوله تعالى في سورة يوسف على لسان امرأة العزيز: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[23]، فاسم الفعل (هَيْت)، جمع في دلالة أصواته معنى الفعل وحركته، هيت: اسم فعل ماض بمعنى تهيأت، ويمكن استعمالها كاسم فعل أمر بمعنى "هلم، وأقبل، وأسرع، وبادر"[24]، وفيها لغات عدة[25]، وقد وردت في القران الكريم (هَيْتَ) بفتح الهاء وسكون الياء، وفتح التاء، وهي أجود اللغات كما ذهب إلى ذلك ابن

---

[18] الأحزاب، 16، 17، 18.

[19] الأنعام: 150

[20] تفسير القران العظيم، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، ط1، 2000م، : 3/ 357.

[21] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 199560 : 2/

[22] ينظر علم الأصوات العام :53.

[23] يوسف: 23

[24] ينظر: أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني: زهير محمد العرود، بحث في مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، مج 22، العدد2، 2018، ص13.

[25] ينظر على سبيل المثال لا حصر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد 1982: 4/ 18. وينظر إعراب القران الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي الزاهد، مكتبة النهضة، عالم الكتب، بيروت، 1985: 2/ 322، وينظر: معاني القران وإعرابه، الزجاج، تحقيق ودراسة الابياري، مطبعة اسماعيليان، 1416:1/153-154.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

جني[26]، فأصوات اسم الفعل (هَيْتَ) رسمت بأصواتها وحركاتها ما كانت عليه امرأة العزيز من الاضطراب والعجلة، فصوت الهاء المهموس وعمق مخرجه، ولولا وجود الحفيف عند نطقها لما سمع عند نطقها غير الزفير العادي[27]، قد صوّر ما هي عليه من حرص على عدم ملاحظتها من زوجها أو أحد من حاشيتها، وصوّرت الياء وهي من أصوات المد، طول فترة تهيؤ امرأة العزيز وتزينها، وقد حركت الياء بالسكون لدلالة على الهدوء والحرص والترقب منها، ليأتي صوت التاء الانفجاري المهموس الذي يتصف بدلالته على الاضطراب[28]، لكشف حال امرأة العزيز وهي مضطربة، خائفة، لذا كان طلب الفعل الصادر منها على وجه السرعة بقولها (هيت لك)، فقد جمع (اسم الفعل) في دلالته اللغوية والصوتية بين الدلالة على حالتها، وغرضها وهو طلب الإقبال والمبادرة إليها على وجه السرعة، فهي مضطربة متهيئة وبكامل زينتها؛ من أجل إتمام ما ترجوه على عجلٍ وترقب، فأي فعل هو بمعناه لا يحمل تلك الدلالات التي حملها اسم الفعل (هَيْتَ)، فقد أوجز وعبّر عن ما تريده، وعن حالتها المضطربة؛ لأن الألفاظ " ليست سواء في دلالتها على المعنى، فمن الكلمات ما هو أصدق من الكلمات الأخرى، وألصق بالمعنى، وأكثر تمثيلًا له أمام العيون"[29]، وهذا يفسر وروده مرة واحدة في القرآن الكريم، لا سيّما في هذا الموقف، فكان لفظ اسم الفعل (هيت) وما تحمله أصواته من دلالات وإن اختلفت اللغات في التلفظ به، يحمل دلالة التهيؤ والطلب المشوب بالاضطراب، طلب إقبال النبي يوسف بأسرع وقت، مع مبالغتها في التزيين لاستدراجه بأسرع وقت مع ذلك لم تفلح. كما نلمح من استعماله في موضعه دهاء ومكر زوجة العزيز، وعفة وطاهرة نبي الله، فمع تلك المغريات لم يستجبْ لها، فقد تجلت الحكمة في نظم كتاب الله، ففي كل لفظ نجد آية تدّل على إعجازه.

ثانيًا: دلالة الاكتفاء المطلق

وهذا ما نجده في دلالة أصوات الفعل (حسب)، وفيه خلاف من كونه فعلاً ماضياً: أي كفاهم، أو اسم فعل أمر بمعنى: ليكفهم[30] ، وقد ورد في تسع آيات وبصيغ متعددة، وهي (حسبنا)، وردت في:

- قوله تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"[31]
- وقوله تعالى في سورة المائدة: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ"[32]

---

[26] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان (ابن جني) تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مصر، 2004 .337/1:

[27] ينظر علم الأصوات العام، (أصوات اللغة العربية) بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988.88 :

[28] ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، أسعد أحمد علي العلايلي دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985.63 :

[29] النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1977. نقلا عن الخطابة لأرسطو: 244 .

[30] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1994 : 1/ 508.

[31] آل عمران :173

[32] المائدة: 104

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

- وقوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ"[33]، حسبك وردت مرتين، في قوله تعالى: "وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))[34]
- وحسبهم: في قوله تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ"[35]
- وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ "[36]
- فحسبه وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ"[37]
- فهو حسبه في قوله تعالى في سورة المجادلة: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"[38].
- فقد ورد اسم الفعل (حسب) مع الله سبحانه في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة التوبة وسورة الأنفال وسورة المجادلة (حسبنا الله، حسبنا الله، حسبك الله، حسبك الله، فهو حسبه)، فالتحسب والاكتفاء المطلق مع الله سبحانه، فهو كافي العبد من الناس، وكافي العبد رزقه، وكفى به توكلاً، أما ورود اسم الفعل مع جهنم في سورة البقرة والتوبة والمجادلة (فحسبه جهنم ولبئس المهاد، نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم، حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير).

فلو تأملنا ما سبق من الآيات، وفي استعمال القرآن اسم الفعل (حسب)، لدلّ الفعل الذي هو بمعناه من دلالة الكفاية، وجدنا بأن الكفاية التي أرادها الله كفاية مطلقة مع الله في الأحوال جميعها، وهذا ما دلت عليه أصوات اسم الفعل: فصوت الحاء وهو من أصوات الحلق[39]، بيّن عمق تلك الكفاية، فهو صوت يتسم بالاتساع والعفوية، كونه من أعذب الأصوات وأرقها وأنصعها، وبعدها صوت السين ذو الجرس الصارخ، وكأنه يعلن عن ذلك الاكتفاء الشامل، لتجهر به الباء بشدتها وجهرها[40]، فأصوات الفعل بترتيبها من الحلق حتى الشفتين، أوضحت تلك الكفاية وامتدادها،

---

[33] التوبة 95-85

[34] الانفال: 62,63,64

[35] التوبة :68

[36] المجادلة، 8

[37] البقرة : 204,205،206.

[38] المجادلة 2,3

[39] المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2005: 83.

[40] ينظر علم الأصوات اللغوية: مناف مهدي محمد الموسوي، مكتبة المهتدين الإسلامية، عالم الكتب، بلا تأريخ : 52.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

وكأنّ المكتفي أو المتحسب قد بُح صوته مع بحة الحاء وخروج الهواء عند نطقها، ليعلن أن الاكتفاء يكون بالله وحدة عند المحتسب.

كما خاطب الله جل شأنه نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الأنفال، فقد وردت مرتين فيها إذا جعل كفاية الرسول وحسبه هو الله وحده، وفي الآية أخرى بأن حسبك وكفايتك الله والمؤمنون؛ أي "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه، حَسْبُكَ اللَّهُ؛ أي كافيك في جميع أمورك، وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الواو بمعنى مع أي كفاك وكفى اتباعك ناصرًا، كقولك حسبك وزيدًا درهم، أو عطف على اسم الله تعالى؛ أي كفاك الله والمؤمنون، والكافي الحقيقي هو الله تعالى، وإسناد الكفاية إلى المؤمنين لكونهم أسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى" [41]. فالكفاية مطلقة مع الله عزوجل، فهو كافي رسوله.

ودلالة الكفاية للكافرين مع جهنم كفاية نلمح منها التبكيت وإذلال المنافقين والكفار، فجهنم هي حسبهم وكفايتهم الشاملة، فأي كفاية مطلقة شاملة لهم في جهنم، فهي جزاؤهم الكافي لهم لكفرهم ونفاقهم، فأصوات اسم الفعل أبلغ في دلالة الكفاية فضلًا عن أحاطتها بدلالات أخرى مشعة من طريقة لفظها مع السّياق الذي ترد فيه. ففي التوكل على الله هي الشاملة والمطلقة، وما دونها كفاية، ولا بعدها، وهذا واضح في سورة الطلاق "ومن يتوكل على الله فهو حَسُبُهُ". فأي حسبٍ وأي كفاية مع الخالق المدبر! فكلا الطرفين يحتاج إلى أن يكفيه الله لما تحمله النفوس وقت الطلاق من التشاحن والغضب فهو كافي الطرفين، وإن فكر أحدهما أن يغبن الآخر، فأي عظمة شاملة كافية تجلّت في كفايته سبحانه، فقد أعطت أصوات (اسم فعل) إيحاءً، شعوريًا، وخرجت عن كونها أصواتاً محضة إلى دلالات حركّت المعنى وأرشدت إلى قصديته.

ثالثاً: دلالة الأمر الصارم:

وهذا ما نجده في اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور(عليك)، واسم الفعل المنقول عن الظرف (مكانك)، واسم الفعل (وراءكم)، فاسم الفعل (عليك) بمعنى ألزم وقد ورد[42] في قوله تعالى في سورة المائدة: "يأيها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تعملون"[43]، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم، وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يروعون عنه بالأمر والنهى إِلَى اللَّهِ، لا لأحد سواه، مَرْجِعُكُمْ رجوعكم يوم القيامة جَمِيعاً، الضلال والمهتدى، فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ في الدنيا من أعمال الهداية والضلال؛ أي فيجازيكم على ذلك، فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين، وتنبيه على أن أحدًا لا يؤاخذ بعمل غيره، ولا يتوهمنّ أن في الآية رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما، كيف لا، ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسب الطاقة".[44]

---

[41] روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، طبعة المنيرية، بلا تأريخ : 3/ 368.

[42] ورد اسم الفعل (عليكم) في ثلاثة مواضع في القران في سورة فصلت 24 وسورة الأنعام 151 إلا أن اختلاف المفسرين في كونها اسم فعل لم ندخلها ضمن البحث

[43] المائدة:105

[44] روح المعاني: 2/ 453.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

فالأمر موجه إلى الفريقين، وفيه من الوعد والوعيد ما هو واضح، "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ"؛ أي: ألزموا إصلاح أنفسكم وحفظها؛ مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة، لا يَضُرُّكُمْ ضلال مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إذا كنتم مهتدين. فأصوات اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور(عليكم) دلت على الأمر الصارم الموجه، فدلالة صوت العين في مقدمة حرف الجر (على) إضافة إلى دلالة صوت العين، دلالة حرف الجر(على) على الاستعلاء وصوت العين من أصوات الحلق التي عدها الخليل بن أحمد الفراهيدي من أطلق الحروف وأضخمها جرساً[45]، قد بيّنت صرامة الأمر الموجه ولزوم تنفيذه، بمعنى ألزموا أنفسكم وأحيطوا بها واستعلوا عليها في كبتهم عن ما تقوم به، وهذه المعاني نجدها في صوت العين، في تناسقه مع أصوات اسم الفعل الأخرى، كاللام في استطالتها وجهرها، والكاف وهو صوت يسمع له صوت انفجاري، فعند خروج الهواء بعد انفصال الحنك الأعلى عن الجدار الخلفي عند انفصالهما انفصالا مفاجئاً يحاكي وجوب انفصال المؤمنين عن أهل الضلال وبشدة، فحاكت أصوات اسم الفعل الأمر الموجه بصارمة إلى الفريقين معًا، ووجوب الالتزام به، فهو أمر واضح وبيّن لا رجعة فيه. وحين نقارن بين دلالات الأصوات في اسم الفعل (عليكم)، وبين دلالة الفعل الذي بمعناه (ألزم) ندرك حقيقة اختياره ووضعه في السياق.

أما في اسم الفعل (مكانك) وهو من الأسماء المنقولة من ظروف المكان: وهو اسم فعل أمر بمعنى اثبت[46] ورد في قوله تعالى في سورة يونس "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ"[47]. مَكانَكُمْ ألزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم. فدلالة الأمر الصارم واضحة من أصوات الفعل الذي دل في معناه على الإلزام بالأمر تنفيذًا وبقاء في المكان، فحمل الدلالة الإلزامية المكانية، فتكرار صوت الكاف في اسم الفعل، وهو صوت طبقي شديد[48] ، الذي يتطلب نطقه جهدا ومشقة، قد حاكى عظم الأمر وشدته، ووجوب الثبات، لأن معنى الثبوت هو الاستقرار، وثبت على موقفه: يدوم عليه ولا يغيره، والثبات ضد الزوال، لذا يُقال ثبت يَثْبُتُ ثباتاً[49] ، وهذا ما أراده الله عز وجل من الثبوت والاستقرار المكاني، في أمر صارم موجه يتعالى مع انفجارية صوت الكاف. فدلالة أصوات اسم الفعل (مكانكم)، الكاف بشدتها والنون وكونه أول حروف اسم الفعل وآخره، وهي صوت شفوي أنفي تنطبق الشفتان انطباقا تاما عند نطق[50] ، صوّر عظم الأمر عند انطباق الشفتين مع صوت الميم وانفتاح الفم مع انفجارية الكاف قد أوضح المراد وأحاط بالأمر ودل على الالتزام به.

---

[45] ينظر: العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: 1/ 53.

[46] ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون :4/ 26.

[47] يونس، آية 27.28

[48] ينظر: علم الأصوات اللغوية :80.

[49] ينظر: القاموس المحيط: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، أعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط،20032(729-817هـ): 150، وينظر: مفردات ألفاظ القران، العلامة الراغب الأصفهاني، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010:.110.

[50] ينظر: علم الأصوات اللغوية: 53.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

ونجد دلالة الأمر الصارم في اسم الفعل (وراء) الذي ورد في قوله عز وجل في سورة الحديد: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ"[51]مشاهد الآيات تصور حال المؤمنين والمنافقات يوم القيامة، فيكون نور كل إنسان على قدر عمله، فنور المؤمنين والمؤمنات يسعى من بين أيديهم وعن إيمانهم وشمائلهم، ولا يوجد للمنافقين نور لسوء أعمالهم، فالتمسوا النور من الذين آمنوا، وهنا يأتي الأمر الصارم عليهم بأناأرجعوا، فقد ورد الأمر بالآية الكريمة، بفعل الأمر ارجعوا، واسم الفعل وراءكم، أي ارجعوا واثبتوا في مكانكم، وكأنه يأمرهم بالإقامة في مستقرهم[52] والمكوث فيه، وقيل (وراءك أوسع لك)[53]، وكأنّه سبحانه والله أعلم يأمرهم بالتراجع والمكوث في مكان أوسع لهم مناسباً لسوء أعمالهم من النفاق توبيخًا لهم وطردًا عنيفًا من رحمته حتى يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، فأصوات اسم الفعل وراءكم والنبرة العالية في لفظها بعد فعل الأمر أعطت مساحة دلالية واسعة؛ لتصور حالهم وهم يستجدون النور من المؤمنين، فصوت الواو الجوفية بيّن مقدار وعمق ذلك التوبيخ لهم وصوّرت الراء بصوتها التكراري المجهور، تكرار زجرهم وطردهم من رحمته سبحانه، فهو توبيخ ممتد مع الألف بعد الراء، يأتي صوت الهمزة الحنجري الشديد؛ ليتناغم مع صوت الكاف الشديد الانفجاري الذي يتصاعد معه صوت الزجر والتوبيخ لهم، وكأنّه سبحانه وتعالى قد حدد مكانهم المتأخر بمعنى اسم الفعل(وراءكم)، ووبخهم بأصواته، فالتخلف والتراجع والاستقرار في المؤخرة، هي جزاؤكم الذي تستقرون فيه، فلا تقدم بعده أبدا.

رابعاً: دلالة اللفظ على صوته:

وهذه ما نجدها في أسماء الأفعال التي يدل لفظها على صوتها، ويمكن عدّ ذلك نوعاً من المحاكاة الصوتية وكما أسماها النحاة أسماء أصوات، فأسماء الأفعال التي حاكت أصواتها في الاستعمال القرآني كـ (أف، وي)، قد حاكت دلالات تلك الأصوات وطريقة نطقها من مخارجها، وما يشعر به المتضجر أو المتندم من شعور في تلك اللحظات، فجاءت تلك الأصوات بإيحائها وجرسها لتوحي للسامع ما كان يشعر به المتكلم، فقد حملت تلك الدلالات الصوتية إلى جانب ما تحمله أصواتها من جرس ووقع على الأذن وحركة اللسان بها؛ إيحاء بالمعنى وظلالًا وموسيقى، وهو ما يسميه علماء الصوتيات بالأنوماتوبيا[54]، فاسم الفعل (أف) ورد في ثلاثة مواضع من القران الكريم في قوله تعالى في سورة الإسراء: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"[55]، لو نرجع إلى المعاجم، وجدنا أن أُف هي اسم لما يُكره أو يُضجر

---

[51] الحديد: 12.13

[52] ينظر: معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية، إعداد أيمن عبد الرزاق الشوا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،2006، : 145.

[53] المصدر السابق نفسه.

[54] ويعنون به موافقة صوت الكلمة لما هو مقصود منها ينظر: الفصاحة ومفهومها، تحقيق، توفيق علي الفيل، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة السابعة والعشرين / الحولية السادسة، 1405هـ-1985م، ص17.

[55] الاسراء: 23

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

منه، وذكروا لها الكثير من لغات[56]، ويرى أحد الدارسين أنها (أف) "ليست إلا تعبيراً لم يصل إلى حد الثبات اللغوي، وأن هذا الصوت يصدر عن الإنسان في حالة الضجر والضيق، وهي حالة انفعالية وجدانية، ولذلك تعددت صور هذا التعبير الصوتي"[57]، فقد ذهب المفسرون إلى ما ذهب إليه أهل اللغة، ومنها قول أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط في التفسير، أي "وطأَةِ الْخُلُقِ وَلِينِ الْجَانِبِ وَالِاحْتِمَالِ حَتَّى لَا نَقُولَ لَهُمَا عِنْدَ الضَّجَرِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَضْلًا عَمَّا يَزِيدُ عَلَيْهَا. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَإِنَّمَا صَارَ قَوْلُ أُفٍّ لِلْوَالِدَيْنِ أَرْدَأَ شَيْءٍ لأن رَفَضَهُمَا رَفْضَ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَجَحَدَ التَّرْبِيَةَ، وَرَدَّ وَصِيَّةَ الله. وأُفٍّ كَلِمَةٌ مَنْقُولَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مَرْفُوضٍ وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَيْ رَفْضٌ لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْأَصْنَامِ مَعَكُمُ انْتَهَى.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ مَعْنَاهُ إِذَا رَأَيْتَ منهما في حال الشيخ الْغَائِطَ وَالْبَوْلَ اللَّذَيْنِ رَأَيَا مِنْكَ فِي حَالِ الصِّغَرِ فَلَا تَقْذَرْهُمَا وَتَقُولُ أُفٍّ انْتَهَى. وَالْآيَةُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ. وَلَمَّا نَهَاهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهُمَا مَا مَدْلُولُهُ أَتَضَجَّرُ مِنْكُمَا ارْتَقَى إِلَى النَّهْيِ عَمَّا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْوَضْعُ أَشَدُّ مِنْ أُفٍّ وَهُوَ نَهْرُهُمَا، وَإِنْ كَانَ النَّهْيُ عَنْ نَهْرِهِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ أُفٍّ لِأَنَّهُ إِذَا نَهَى عَنِ الْأَدْنَى كَانَ ذَلِكَ نَهْيًا عَنِ الْأَعْلَى بِجِهَةِ الْأَوْلَى، وَالْمَعْنَى وَلَا تَزْجُرْهُمَا عَمَّا يَتَعَاطَيَانِهِ مِمَّا لَا يُعْجِبُكَ وَقُلْ لَهُما بَدَلَ قَوْلِ أُفٍّ وَنَهْرِهِمَا قَوْلًا كَرِيماً أَيْ جَامِعًا لِلْمَحَاسِنِ مِنَ الْبِرِّ وَجَوْدَةِ اللَّفْظِ. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ للسيد اللفظ. وَقِيلَ: قَوْلًا كَرِيماً أَيْ جَمِيلًا كَمَا يَقْتَضِيهِ حُسْنُ الْأَدَبِ. وَقَالَ عُمَرُ: أَنْ تَقُولَ يَا أَبَتَاهُ يَا أُمَّاهُ انْتَهَى.

كَمَا خَاطَبَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ مَعَ كُفْرِهِ، وَلَا تَدْعُوهُمَا بِأسمائِهِمَا لِأَنَّهُ مِنَ الْجَفَاءِ وَسُوءِ الْأَدَبِ وَلَا بَأْسَ بِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ. وَقَالَ عَطَاءٌ: تَتَكَلَّمُ مَعَهُمَا بِشَرْطِ أَنْ لَا تَرْفَعَ إِلَيْهِمَا بَصَرَكَ وَلَا تَشُدَّ إِلَيْهِمَا نَظَرَكَ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنَافِي الْقَوْلَ الْكَرِيمَ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلًا سَهْلًا سَلِسًا لَا شَرَاسَةَ فِيهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ تَعَالَى بِالْمُبَالَغَةِ فِي التَّوَاضُعِ مَعَهُمَا بِقَوْلِهِ: وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ"[58] .

فقد عبّر عز وجل عن أدنى صوت يخرج من إنسان إذا تضجر من شيء، فالله سبحانه استعمل اسم صوت (أف)، لما تحمله أصوات هذا الاسم من دلالات، فصوت هذه الكلمة المكون من حرفين يخرج من صدر المستثقل للشيء، والذي يبدأ بصوت الهمزة الحنجري الشديد (الانفجاري)، ويليه صوت الفاء الرخو المهموس المرقق وهو صوت شفوي أسناني[59]، فقد وصفا هذا الصوت بدقة، ورسما حالة المتضجر من الشيء والمستثقل له، فبعد المخرج بين الصوتين أعطى مساحة واسعة ليجري الهواء فيها عند فتح الأوتار الصوتية بعد أقفالها إقفالا تاماً، يمر الهواء لينفجر الصوت وينساب مع صوت الفاء الرخو ليمتد الصوت باندفاع الهواء إلى الخارج من المتضجر، وكأن صدره كان ممتلئاً بالغيظ، وقد انفجر من غيظه وأخرج صوتًا ليعلن عنه، فالعدالة الإلهية تأبى أن يصدر هذا الصوت أمام الوالدين إكراما

---

[56] ينظر على سبيل المثال لا حصر: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت 1955، : ((أفف)، الخصائص: 3/ 37. وتاج اللغة و صحاح العربية، حماد الجوهري الفارابي، تحقيق عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، 1979(أفف). والقاموس المحيط:(أفف).

[57] أسماء الأفعال وأسماء الأصوات، محمد عبد الله جبر، دار المعارف، مصر،1980:111

[58] البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1920: 7/ 37.

[59] ينظر: علم الأصوات اللغوية: 86، 55:

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

لهما، "حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته، ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في استطاعة"[60]، ولذا لم يستعمل لفظة التضجر.

ولو رجعنا لأصل كلمة أف وجدناها كلمة تطلق على كل مستقذر من وسخ أو ما شابهه من قلامة ظفر[61]، وهنالك من المفسرين من عدّها من الأصوات، فهي صوت يدل على التضجر[62]، فأصوات اسم الفعل أف التي تصدر عن المتضجر أبلغ في نهي عن كل شيء أو قول يقال للوالدين، فنهى عن الصوت المنخفض الذي يخرج من المتضجر. فكأنه يقول سبحانه حتى الصوت المنخفض المستقبح احذر أن يصدر منك أمامهما، إكرامًا منك لهما واعترافاً بفضلهما عليك. فهذا الصوت لا يخرج إلا من ضال كافر عاق لوالديه كما ورد في سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[63]، فالمراد بالذي، هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه[64]، فصوت التضجر لا يخرج إلا من ذلك العاق الذي تجرد عن الإيمان فأفف بوالديه، فمع ما جمعه من تلك الصفات تنزه رب العزة عن قول على لسانه كلمة التضجر صراحة وعبّر عنها بأدنى صوت يمكن أن يخرجه العاق الكافر تنزيها لهما. كما صدر هذا الصوت عن نبي الله إبراهيم حين تضجر من قومه في قوله تعالى في سورة الأنبياء: "أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[65]

فهنا نرى تضجر نبي الله من قومه وما يعبدون من الأصنام، فقال قبحاً لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى فقد أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادة الأصنام بعد انقطاع عذرهم ووضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم [66]. ونلمح في استعمال القرآن لاسم الفعل (أف) بدلًا من لفظة أتضجر معاني الرأفة، فهو عليه السلام، قد اكتفى بصوت التضجر مع أن قومه قد أتعبوه بكفرهم وعدم إطاعتهم له، مع ذلك تملل وضجر منهم بأقل صوت يخرج من متضجر قد سأم من النصح والدعوة. فنرى دلالة اسم الفعل كانت ذات أثر واضح في عمق الدلالة، وبيان التضجر صوتياً، رأفة بالوالدين وإكراماً لهما، ورأفة بالدعوة والصبر في النصح والإرشاد.

أما اسم الفعل (وي) الذي يحمل معنى الندم قال عنها سيبويه: "سألت الخليل عنها فزعم أن كل من ندم وأظهر ندامته قال: وي"[67]، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته[68]، ومنهم من عدّها من أسماء الأفعال والأصوات دون الفصل الواضح بقوله: "فمن الأصوات قول المتندم والمتعجب وي يقول: وي

---

[60] الكشاف:2/484

[61] ينظر: مفردات الراغب الأصفهاني، : 79.

[62] ينظر: الكشاف: 2/ 615

[63] الأحقاف :17

[64] ينظر: الكشاف: 4/ 230

[65] الأنبياء:67

[66] ينظر الكشاف :94/3

[67] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني، طبعة الكويت: 7 / 222

[68] البيان في إعراب القران، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبد الله، تحقيق عبد الحميد الطه، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة،1969: 2/ 237.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

ما أغفله ويقال ويلمه... أسماء الأفعال والأصوات متواخية لأنها مزجور بها كما أن الأصوات كذلك"[69]، ونحن نتفق معه في عدّها اسماً للصوت الذي يخرجه المتعجب أو النادم والمتحسر، فهو صوت خرج من الجوف معلناً عما في نفس المتعجب من دهشة وعجب بما رأى أو سمع، لذا وجدناه قد ورد مرتين في قوله تعالى في سورة القصص: "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُون" [70] .

وهذا الآية في سياق الآيات التي أخبرت عن خروج قارون على قومه في زينة عظيمة، وتجمّل باهر من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا تمنوا لو أن لهم مثل ما أُعطي من تلك الكنوز، وأنه ذو حظ وافر فيها. فهنا أظهروا عجبهم مما ملك وكنز من الأموال والذهب لكثرته، وعجز البغال عن حمل مفاتيح كنوزه، فهو أمر عجب، فقد بسط الله له الرزق، وتمنوا لو كانوا مكانه، فكانت أصوات اسم الفعل قد رسمت تلك الدهشة والعجب الخارج من أنفسهم مع خروج الهواء عند نطقها، فنرى حال المندهش الفارغ فاه دهشة وعجباً، ألا إنهم عندما رأوا صنع الله فيه، بعد ذلك، فقد خسف به الأرض، فذهب هو وداره التي تحوي خزانه من الأموال الضخمة جزاءً له بعد ترفعه على الناس أنزله الله أسفل السافلين، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس في ندم وخوف واعتبار لما جرى عليه بعد ذلك النعيم، وعبروا عن ما يشعرون به بقولهم (وي)، فقد عبروا عن ندمهم عن قولهم السابق بـ(وي) أيضاً، و"هي كلمة تنبُّهٍ على الخطأ وتندُّم" [71]، وبالصوتين الجوفين هما: (الواو، والياء) اللذين يخرجان بزفرات التحسر والتندم دون كلفة مع هواء النفس[72]، فقد دلّ خروج الهواء من الجوف على الحالة النفسية التي كانوا فيها من الندم على أمانيهم الزائلة، وتعجبهم بالوقت ذاته من قدرة الله وقوته على إزالة الطواغيت بلمح البصر، فلا فلاح للظالمين أبداً. فقد عُقب قارون بالخسف والانحطاط إلى الأرض بعد أن أراد العلو عليها، فكانت أصوات اسم الفعل (وي) أبلغ في وصف حالتهم من التوجع والاعتبار والخوف من وقوع العذاب بهم، فهم ما بين الندم والتعجب والخوف، وكلها حسرات تخرج من الجوف لتجد المتنفس لتلك المشاعر بخروج الهواء المثقل بتلك المشاعر ليستريح من الداخل مما يشعر به، فأصوات اسم الفعل ومحاكاتها للشعور قد أدت الغرض ورسمت بأصواتها ما يشعرون به في المرتين، في التعجب مرة، وفي الندم والاعتبار مرة أخرى، فقد علموا أن الله هو الذي يبسط الرزق ويقدره للعبادة، وأن بسطة الرزق لقارون ليس دليلًا على الخير فيه، وهذا ما دفعهم للإقرار بنعمه سبحانه. لذا يمكننا القول:" إن للحرف في اللغة العربية اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به"[73]

---

[69] شرح المفصل– موفق الدين بن يعيش بن علي، تحقيق أحمد السيد سعيد أحمد، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت):76/4.

[70] القصص:82

[71] الكشاف: 3/ 327

[72] ينظر: أسماء الأفعال في العربية (دراسة دلالية لبعض جوانبها)، إيمان بنت محمد المدني، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: 461.

[73] فقة اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر،بيروت، ط3، 1968: 261.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

خامساً: دلالة الفرح العارم:

وهذه الدلالة وجدنا في أصوات اسم الفعل (هاؤم) والذي ورد مرة واحدة في قوله تعالى في سورة الحاقة ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ))[74]

هاؤم: اسم فعل أمر منقول عن حرف التنبيه ها أو هاء، مبني على السكون بمعنى خذ، وهو اسم الفعل المنقول عن حرف غير جار، وفيه لغتان: القصر على أنها ثنائية، نحو: ها مثل: صَهْ، ومَهْ، والمد مع كاف الخطاب أو بدونها، نحو: هاء، هاكَ للمذكر وهاكِ بالكسر للمؤنث، وقد تلحقه ميم الجمع، نحو ما ورد في قوله تعالى: (هاؤم)[75]، ولو رجعنا إلى بداية السورة ونستعرضها، فهي تبدأ بلفظ الحاقة (يبرز هذا المعنى في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سميت به السورة: "الحاقة".. وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار. وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلًا، ثم استقراره استقرارًا مكينًا، رفعه في مدة الحاء بالألف، وجده في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة. فهذه السورة كما وصفها السيد قطب هذه سورة هائلة رهيبة، قل إن يتلقاها الحس إلا بهزة عميقة، وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تقرع هذا الحس، وتطالعه بالهول القاصم، والجد الصارم، والمشهد تلو المشهد، كله إيقاع ملح على الحس، بالهول آنًا وبالجلال آنًا، وبالعذاب آنًا، وبالحركة القوية في كل آن!

والسورة بجملتها تلقي في الحس بكل قوة وعمق إحساسًا واحدًا بمعنى واحد... إن هذا الأمر أمر الدين والعقيدة، خالص حازم جازم جداً، جد كله لا هزل فيه، ولا مجال فيه للهزل، جد في الدنيا وجد في الآخرة، وجد في ميزان الله وحسابه، جد لا يحتمل التلفت عنه هنا أو هناك كثيرًا ولا قليلًا، وأي تلفت عنه من أي أحد يستنزل غضب الله الصارم، وأخذه الحاسم[76] ، فهذا الموقف الصارم والمشاهد التي تهز النفس الإنسانية، فذلك الهول والجلال يخلعان الأمر المهول على مشهد الحساب، ويشاركان في تعميق ذلك المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة وإيحاءاتها هو وما بعده من مقالة الناجين والمعذبين، فمن نجا وما يكاد يصدق بالنجاة[77]، لذا فهو من شدة فرحته بعد لم يصدق نجاته، فأصدر صوتاً يلائم ما أحس به من الفرح العارم، وكأننا نتصور فرحته مع عمق مخرج الهاء وخروج الهواء من فمه وامتداده مع رخوة صوتها، وكأننا نرى تلك الابتسامة على وجهه وفرحته من الأعماق بعد تلك المشاهد والأهوال، لتمد تلك الفرحة بامتداد الألف، وتعود الشفتان لتنطبق مع صوت الميم المضمومة لتحس معه براحته النفسية بعد طول انتظار، فأصوات اسم الفعل قد جسدت صورة الناجي الفرح الذي يقول هاكم خذوا واقرؤوا كتابيه، فليس عندي ما أخاف منه، فيهتف : هاؤم ليعبر عن فرحه العارم الذي ملأ المشهد.

---

[74] الحاقة:19

[75] ينظر: أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني، د. زهير محمد العرود(بحث): 9.

[76] ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، في ظلال القران، الطبعة الشرعية الحادية عشرة، دار الشروق، بيروت، 1985.، : مج 6/ 3681.

[77] المصدر السابق نفسه.

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

سادساً: دلالة البعد الشاسع:

هذا ما وجدناها في اسم الفعل (هيهات) الذي ورد مرتين في موطن واحد في القرآن الكريم، في قوله تعالى في سورة المؤمنون: "أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ"[78]. في الآية نجد استغراباً وتعجب الكافرين من وعد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالبعث بعد الموت، فبعد تحولهم إلى عظام، وبلاء أجسامهم؛ يخرجون من أجداثهم، فقد استبعدوا ذلك بعداً شاسعاً غير متوقع لشدة كفرهم بالبعث والنشور، وأرادوا تأكيد ذلك بتكرار اسم الفعل هيهات، لما تحمله أصوات هذه الكلمة من دلالات، صورت ذلك البعد الذي كان في أذهانهم عن إمكانية بعث الموتى في الآخرة، فصوت الهاء وما يحمله من صفات صوتية من رخاوة وهمس، وهو صوت يخرج من أقصى الحلق[79]، وتكرره في الكلمة؛ جاء ليدل على الألم والحسرة والتأوه الكبير المستكن الذي يخرج من عمق الراجي المستحيل البعيد[80] لتأتي الياء الصوت الغاري المجهور لبيان بعد التحقق فما بين مخرج الهاء الحنجري والياء الجوفي تسمع صوت أشبه بصوت المستهزئ المكذب؛ ليعيد النفس إلى الحنجرة بنطق الهاء مرة أخرى ليمتد مع صوت الألف الشديد الوضوح في السمع معلنًا بعد التحقق، فتأتي التاء الصوت اللثوي الشديد (الانفجاري) الذي يخرج الهواء المنحبس خلف العضويين الملتصقين (التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا) بشكل مفاجئ وبشدة[81]، ليعلن ذلك الإنكار الشديد من قِبلهم.

وقد جيء باللفظ مرتين تأكيداً لذلك البعد الشاسع الذي يعتقدونه، ليبين شدة تكذبيهم برسول الله صلى الله عليه و آلة وسلم، فوجود صوت الهاء بين أصوات المد الياء والألف التي تمتاز بوضوحها السمعي "ويعد المد في حقيقته نوعًا من الإشباع الموسيقي الذي تطرب له الأذن وينشط به العقل"[82]، صوّرت حال الكافرين هو يصرخون بصوت واضح مؤكدين بعد ذلك الذي يعودن به، فدلالة البعد صوتاً ومعنى قد حملتها أصوات اسم الفعل (هيهات)، وربما كان استعماله اسمًا دالًا على البعد الماضي أعمق دلالة على ذلك البعد للبعث الذي يتوقعونه، فقد جمع اسم الفعل بأصواته ودلالته اللغوية تلك الدلالات الإيحائية واللغوية والهامشية المتوخاة منه، وهذا مالا نجده في فعل بُعد، فكل لفظ في القران الكريم أُختير في موضعه من الآية، لا يسد مسده غيره، وذلك من معالم أعجازه.

---

[78] المؤمنون: آية، 35,36.37

[79] ينظر علم الأصوات اللغوية: 88.

[80] ينظر: أسماء الأفعال في العربية (دراسة دلالية لبعض جوانبها)، إيمان بنت عبد المدني، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،460:

[81] ينظر: علم الأصوات اللغوية: 61.

[82] من صور الإعجاز الصوتي في القران الكريم، محمد السيد سليمان العبد، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 36، مجلد التاسع، خريف 1989م: ص 97.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

الخاتمة:

بعد ذلك التمعن في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، والذي أعجز الأولين والآخرين على الإتيان بمثله، توصل البحث الى ما يأتي:

- استعمال اسم الأفعال في مواضع من كتابه العزيز كان لأغراض دلالية ولغوية تعجز عن تأديتها الأفعال التي هي بمعناها.
- دلالة الإسراع وشموله وإحاطته بمعانٍ ودلالات أخرى حسب حال المخاطب والخطاب الموجه إليه قد شعت بها، وأنارتها أصوات أسماء الأفعال باختلاف سياقاتها ما بين الدعوة لتقديم البرهان بـ(هاتوا)، وطلب الحضور وتقديم الدليل على الحجة بإسراع وقت، دليل على بطلان حجة الخصم وهذا ما وجدناه في اسم الفعل (هلم)، وطلب الإسراع مع الحذر والترقب في (هيت).
- بدت دلالة الكفاية المطلقة بالله سبحانه في اسم الفعل (حسب)، وكفاية جهنم معه مطلقة أيضاً، فهي العقاب الشامل والمطلق للكافرين.
- كانت دلالة الأمر الصارم واضحة في اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور (عليكم)، واسمي الفعل المنقولين عن الظروف (مكانكم، وراءكم).
- دلت بعض أصوات أسماء الأفعال على الصوت نفسه، وهذا ما وجدناه في اسم الفعل (أف) الذي دل على أدنى وأكره صوتاً يمكن أن يصدر عن عاق لوالديه، أو متضجر من فعل.
- وقد أوضحت أصوات الفعل (وي) حال المتعجب الخائف المعتبر من صنع الله.
- وجدنا دلالة الفرح العارم في أصوات اسم الفعل (هاؤم) التي عبرت عن صوت الفرح الناجي من عذاب الله يوم القيامة.
- ووجدنا دلالة البعد الشاسع وشدة الكفر بالبعث والنشور في أصوات اسم الفعل (هيهات).
- كانت حكمة الله بالغة في استعمال أسماء الأفعال بدلًا من الفعل الذي هي بمعناه، لأنه سبحانه وهو العليم الأوحد، أراد دلالة الصوت، ودلالة الفعل ودلالة الاسم معا، فاختصر وكثف، وأوضح وأوجز صوتًا ودلالة، والله أعلم.
- إن القران الكريم قد توخى الدقة في استعمال أسماء الأفعال مراعياً حالة المتكلم وشعوره في تلك اللحظة التي تطلبت الدلالة الاسمية من اسم الفعل بأصواته ودلالته الفعلية من معناه، فمزج بين صوتية الاسم وفعلية المعنى، لتنتج عن ذلك دلالات إيحائية.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

المصادر والمراجع:

- ابن بنين الدقيقي(سليمان)، (1405)، اتفاق المعاني واختلاف المباني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان، ط1.
- ابن جني: أبو الفتح عثمان (1999م)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (2004م، المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مصر.
- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (2000) دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (1955م)، لسان العرب، دار صادر بيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش بن علي (د.ت)، شرح المفصل، تحقيق أحمد السيد سعيد أحمد، واسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الاستراباذي، رضي الدين (1975)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس بنغازي.
- الأصفهاني، العلامة الراغب (1431هـ-2010م)، مفردات ألفاظ القران، ط1، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- الألوسي، محمود شكري البغدادي شهاب الدين (بلا تاريخ)، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، طبعة المنيرية
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (ت745هـ) عام (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت.
- أولمان : ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، مصر، ط1.
- بركة: بسام بركة (1988م) علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، ط بيروت لبنان، مركز الإنماء القومي.
- جبر، محمد عبدالله (1980)، أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، دار المعارف، مصر.
- الجواهري: (1979)، حماد الجوهري الفارابي لأبي نصر اسماعيل بتاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، ط2، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين.
- الحمد، غانم قدوري (2005م)، المدخل على علم الأصوات، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي(1976م): بيان إعجاز القران مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القران (سلسلة ذخائر العرب (16)، ط3، المحقق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام الناشر دار المعارف بمصر.
- الرافعي مصطفى صادق (1973، إعجاز القران والبلاغة النبوية الناشر دار الكتاب العربي، ط9
- الرديني : محمد علي عبد الكريم(2002)، فصول في علم اللغة العام، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (1416م)، معاني القران وإعرابه، ط3 تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، مطبعة إسماعيليان.
- الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر (1995) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، رتبه وضبطه، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السمين الحلبي (1994م) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط1، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1988م) : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشوا، أيمن عبد الرزاق (1427هـ–2006م)، معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عكاشة، محمود (2011) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة
- الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن(1994)، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاوي، ط1.
- العلايلي، أسعد احمد علي (1985م)، تهذيب المقدمة اللغوية دار السؤال للطباعة والنشر –دمشق.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(1982م)، العين، تحقيق محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد، مطبعة الرسالة، الكويت.
- الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب (2003م)، القاموس المحيط، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.
- قطب، سيد فطب (1405هـ–1985م)، في ظلال القران، الطبعة الشرعية الحادية عشرة، دار الشروق، بيروت.
- كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبد الله(1969م)، البيان في إعراب القران، تحقيق عبد الحميد طه، دار العربي للطباعة والنشر القاهرة.
- المبارك، محمد (1968م)، فقة اللغة وخصائص العربية، ط3، دار الفكر، بيروت.
- الموسوي، مناف مهدي محمد (بلا تاريخ)، علم الأصوات اللغوية، مكتبة المهتدين الإسلامية، عالم الكتب.
- النحاس، أبو جعفر (1985، إعراب القران الكريم، ط2، تحقيق زهير غازي الزاهد، مكتبة النهضة، عالم الكتب، بيروت.
- هلال، محمد غنيمي (1977) النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الوافي؛ علي عبد الواحد:

(1951) اللغة والمجتمع، ط2، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

(1947م)، اللغة عند الإنسان والطفل، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.05

البحوث:

1- العبد، محمد السيد سلمان، خريف(1989م)، من صور الإعجاز الصوتي في القران الكريم، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 36، مجلد التاسع.

2- العرود، زهير محمد (بحث منشو رعام 2018م)، أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني، مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، مج 22، العدد2. •

3- الفيل، توفيق علي (1405هـ-1985م)، الفصاحة ومفهومها وبم تتحقق، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة السابعة والعشرين، الحولية السادسة.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021